

الفصل الخامس: الجانب المنهجي والإفتراضي

تمهيد

1-الفرضيات

2- مقارنة البحث

3- المنهج

4- صعوبات البحث

خلاصة الفصل

تمهيد :

في أي دراسة علمية لا يمكن الوصول إلى نتائج موثوقة و لا يحصل الاطمئنان إلى صحتها، إلا إذا اتبعت إجراءات منهجية مضبوطة، و خطوات علمية صحيحة، فوضوح المنهج و ما يبني في إطاره من تصميم محكم، و تجانس العينة، و سلامة طرق تحديدها و حصرها، و مناسبة أدوات البحث، كل هذه الإجراءات تساعد في الوصول إلى نتائج ذات قيمة علمية، و هذا ما حول الباحث مراعاته، من خلال الحرص على إتباع خطوات منهجية صحيحة، و سنتناول في هذا الفصل إجراءات الدراسة الميدانية من حيث المنهج المتبع في الدراسة، مجالات الدراسة و تتضمن المجال المكاني، الزماني، و المجال البشري الذي يتضمن العينة و خصائصها، ثم أدوات جمع البيانات.

1 - الفرضيات:**1-1. الفرضية العامة:**

تؤدي المشاكل التي تعاني منها المدرسة الجزائرية كتوتر العلاقات بين الأطراف التربوية و الأساليب التربوية الخاطئة المعمول بها وتقصير المناهج وال فشل الدراسي ومخالطة رفقاء سوء و قلة التنسيق بين المدرسة والوسط الخارجي إلى ضياع وانحراف شريحة مهمة في المجتمع وهي فئة المراهقين أو ما يصطلح عليها الأحداث، ومن هنا تتفرع الفرضية إلى فرضيات جزئية.

1-2. الفرضيات الجزئية:

الفرضية الأولى: يدفع تقصير المناهج والفشل الدراسي إلى انحراف الأحداث.

الفرضية الثانية: تؤدي المعاملة السيئة للأستاذ وعدم مراعاته للفروق الفردية،

بالأحداث إلى الانحراف.

الفرضية الثالثة: مخالطة رفقاء سوء في المدرسة وانعدام الرقابة لها دور في تعزيز الانحراف.

الفرضية الرابعة: يمكن أن يكون للجو المدرسي و الروتين الممل في الحياة المدرسية

أثر في انحراف الأحداث.

الفرضية الخامسة: تسهم الأساليب التربوية الخاطئة للإدارة وانعدام التنسيق بين

المدرسة والوسط الخارجي في انحراف الأحداث.

2 - مقارنة البحث " L'approche interdisciplinaire " :

إن الظاهرة الاجتماعية تتشكل من خلال تآزر مجموعة متعددة من العوامل المرتبطة بعضها ببعض، فتصبح وظيفة الباحث - إذ ذاك - محاولة تفكيكها و إعادة بناءها لفهمها

فهما علميا دقيقا و صحيحا. و الحال هكذا، فإن المقاربة التي سيعتمدها ستتجه نحو الاعتماد على منهج يحقق له هدفه الذي بدأ به في دراسته.

هذه المقاربة تتمثل في المقاربة ما بين الفرعية والتي تعرف بأنها "الاتجاه الفكري نحو موضوع أو موقف ما".

سنحاول أن نعتد في بحثنا على المقاربة السوسولوجية و الاجتماعية - النفسية، التي عالجت ظاهرة الانحراف الأحداث داخل المجتمع المدرسي والملاحظ هنا أن نظرتنا للموضوع ستكون أكثر شمولية، فهي لا تقتصر على زاوية واحدة أو جزئية للمشكلة المدروسة بل إنها تعالجها بطريقة مزدوجة أو مابين فرعية و التي تعني "تطبيق ما هو مشترك بين عدة فروع تربطها علاقة مشتركة"¹.

3 - المنهج وأساليب جمع البيانات:

3-1. تعريف المنهج:

يعتبر المنهج ضروريا في أي بحث علمي لأنه المسار الذي يتوخاه الباحث قصد الوصول إلى نتائج عملية في دراسته لموضوع معين، كما أن المناهج كثيرة و متعددة باختلاف و وطبيعة البحث وعلى هذا فإن المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة و الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات التي يطرحها موضوع البحث وهو البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقيقة وطرق اكتشافه².

¹ - بن دريدي فوزي: العنف في المرحلة الثانوية في الجزائر، مذكرة ماجستير علم اجتماع الانحراف والجريمة، قسم علم الاجتماع، جامعة عنابة، الجزائر، 2003-2004، ص: 164.

² - Madelin chwitz : Les méthodes en séances sociales, dolz, 7^{eme} édition, Paris, 1986, p : 361.

يعبر المنهج عن الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها إلى أن يصل إلى نتيجة معينة.¹ و هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد الهامة، حتى يصل إلى نتيجة معلومة تمكنه من إعطاء تفسيرات صادقة و معبرة عن الواقع.

و المنهج المتبع في أي دراسة سوسولوجية يستوحى عادة من طبيعة الموضوع الذي يدرسه و المشكلة التي يعالجها، فانه و تبعا لما تم التطرق إليه فان المنهج المعتمد في لدراسة هو المنهج الوصفي الذي هو تقرير خصائص موقف معين أي وصف العوامل الظاهرة.²

3-2. المنهج المعتمد:

إن موضوع هذا البحث يندرج في إطار علم الاجتماع التربوي حيث يتناول دراسة طبيعة الوسط المدرسي الذي يعيش فيه الحدث و المتمثل في المعاملات والرفقة وكذا الفشل الدراسي و علاقته بظهور السلوك الإنحرافي لدى الحدث و ذلك قبل التحاقه بمركز إعادة التربية بالجلفة.

فهذه الدراسة تدخل في نطاق البحوث الوصفية فبالتالي تهدف إلى تعريف ووصف موضوع دراسة ولكن كما هو معلوم فالمنهج الوصفي لا يقتصر على جمع البيانات و الحقائق و تصنيفها و تبويبها، بالإضافة إلى تحليلها التحليل الكافي الدقيق المتعمق بل يتضمن أيضا قدرا من التفسير لهذه النتائج، بالإضافة إلى استخدام القياس و التصنيف

¹ - عمار بوحوش و محمد الذنبيات: مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص:12.

² - عبد الفتاح دويدار: مناهج البحث في علم النفس، ط2، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص:173.

و التفسير بهدف استخراج لاستنتاجات ذات الدلالة، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة¹.

وللمنهج الوصفي كغيره من المناهج خطواته التي يتدرج عليها ليصل إلى نتائج تساهم في تقدم المعرفة، حيث حاولنا في دراستنا الوصفية الحالية الالتزام بهذه الخطوات والسير وفقا لها حيث عرفنا مشكلة البحث وحددناها نظريا، ووضعنا الفروض، ثم نزلنا إلى الميدان واخترنا العينة المناسبة التي طبقنا عليها الاستمارة، وبعد جمع البيانات تم إخضاعها للمعالجة الإحصائية للوقوف على النتائج وتحليلها، ومن ثم تعميمها مما يساعد على إثراء التراث العلمي.

منهجية الباحث التي يسلكها في جمع المعطيات و أسس الدراسة الميدانية المتبعة و التقنيات التي يستند إليها وذلك قصد الوصول إلى الحقيقة العلمية المنشودة، و من المعلوم أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهجية و يكفي ما قالته " مادلين شويتس" كل بحث أو ممارسة تمتاز بأنها العملية في العلوم الاجتماعية التي تقتضي اتخاذ إجراءات صارمة و بدون الإجراءات الصارمة لا يمكن الوصول إلى تصور علمي حول مسار عملية البحث.

3-3. الإجراءات المنهجية للدراسة:

تحتوي على عدة مراحل نلخصها فيما يلي:

- مرحلة استطلاع ما قبل البحث.
- تأهيل أدوات الدراسة بصورتها النهائية.
- تحديد أفراد عينة الدراسة.

¹ - فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة: أسس و مبادئ البحث العلمي، ط1، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 2002، ص:87.

- زيارة المركز الذي وقع الاختيار عليه والاجتماع مع الأحداث بشكل جماعي أو فردي؛ حيث يقدم الباحث لهم نبذة عن هدف دراسته وفكرتها و الطلب منهم التعاون لإنجاحها بالإجابة عن الفقرات المتعلقة بالبحث بموضوعية ودقة .
- تفريغ البيانات في جداول خاصة وتبويبها ومعالجتها إحصائياً.
- تحليل البيانات باستخدام الأساليب الكمية والكيفية لاستجابات الأحداث المنحرفين على الاستمارة المستخدمة.

وبناء على هذا اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجية وفق مراحل كالآتي:

(أ) - مرحلة استطلاعية لما قبل البحث:

تمثل في نظرنا الدراسة الاستطلاعية مرحلة مهمة في مسار البحث حيث تسمح للباحث بالإطلاع على موضوع دراسته ينزل فيها إلى الميدان وهو قد لا يعرف الكثير عن الظاهرة المدروسة، وذلك من خلال المقابلات الاستكشافية مع المتخصصين و كذا مع المعنيين بالدراسة.

(ب) - أدوات تقنية جمع البيانات:

لا تقوم أي دراسة إلا باستخدام أدوات تمكن الباحث من جمع و استقاء المعلومات عن الظاهرة محل الدراسة فالمعلومات المقدمة عن طريق هذه الأدوات تعتبر نبراسا يضيء طريق الباحث، إن اختيار التقنية في الدراسة تتوقف على طبيعة الموضوع حيث يستخدم الباحث تقنية ما تتوقف على عوامل كثيرة كما يعتمد الباحث على تقنية واحدة أو عدة تقنيات وقد استعملنا في هذه الدراسة المتواضعة تقنية الاستمارة.

✓ الاستمارة:

ولتحقيق غرض الدراسة قامت الطالبتان بتصميم خطة البحث ووضع استمارة للبحث تم تصميمها بنموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على

معلومات أو مواقف، و لتحديد نوع المعلومات أو البيانات المتصلة بموضوع البحث تم وضع صيغ للأسئلة لكي تغطي مضمون كل هدف من أهداف إعداد الاستمارة بشكل موضوعي لكي تكون دقيقة ومباشرة بمراعاة تسلسلها واختيار لغة المخاطبة لمعرفة الاستجابات التي تحققها حتى ولو استدعى الأمر تعديل بعض الأسئلة أو حذفها أو إعادة ترتيبها.

و قد مر تصميم الاستمارة على مرحلتين هما :

المرحلة الأولى : بعد الانتهاء من صياغة أسئلة الاستمارة و ترتيبها و وضع عناوين موضوعاتها الفرعية، تم القيام باستشارة أولية للاستمارة، و الهدف من ذلك هو اكتشاف مدى صلاحية و سلامة الأسئلة، سواء من حيث أسلوبها أو ترتيب عناصرها أو موضوعها.

المرحلة الثانية : بعد إجراء التعديلات اللازمة التي لاحظناها، تم ضبط الاستمارة في شكلها النهائي.

إن ما يميز هذه الأداة عن الأدوات الأخرى المستخدمة في الدراسة السوسولوجية هو أنها تجنب المفحوص حرج المواجهة، وتضمن الحقيقة في رأي الكثيرين درجة لا بأس بها من تلقائية الإجابة وصدقها. وتحتوي الاستمارة على مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها¹.

قول " ديلان شير **sher Deland** " وبالرغم مما تحمله من إيجابيات فإن لها سلبيات تتجسد في أنها لا تغطي جميع جوانب المشكلة، ويصعب استخدامها مع مختلف فئات المجتمع كالأمية أو ذوي المستويات المنخفضة من التعليم هؤلاء لا يستطيعون فهم العبارات الواردة في الاستمارة.

¹-Deland Sheer (G): **Introduction a la Recherche En Education**, 5ème ed, Paris, France, 1982, PP: 89-90.

كما أن الكثير من أفراد العينة التي توجه إليهم الاستثمار لا يلمون بالمشكلة، أو لم يفكروا فيها، يضاف إلى ذلك أن المبحوث قد يوجه الباحث ويؤثر عليه من خلال إجاباته التي يعبر فيها عما يحس به بصورة غير موضوعية، ولذا قال " كورت لوين " : يجب أن تتعلم تحليل نتائج الاستثمار كما نحلل الاختبارات الاسقاطية.

ولتفادي بعض سلبيات الاستثمار وخاصة ما يترتب عن الأسئلة المفتوحة والإجابات عليها من تحليل قد يعقد مهمة البحث ويبعده عن أهدافه الحقيقية، قامت الطالبتان بصياغة أسئلة الاستثمار بشكل مغلق ومفتوح، حيث تم وضع خمسة محاور تضم 28 سؤالاً بالإضافة إلى معلومات تخص سن ومستوى الحدث المنحرف للتعرف على علاقة العوامل المدرسية في جنوح الأحداث وهذه المحاور هي :

- ✓ علاقة الحدث المنحرف بالفشل الدراسي: اشتمل المحور على تسعة أسئلة.
- ✓ علاقة الحدث المنحرف بالأستاذ: احتوى المحور على خمسة أسئلة.
- ✓ علاقة الحدث المنحرف برفقاء السوء: اعتمد المحور على أربع أسئلة.
- ✓ علاقة الحدث المنحرف بالإدارة: تركز المحور على خمسة أسئلة.
- ✓ علاقة الحدث المنحرف بالجو الدراسي: كان له خمسة أسئلة.

(ج) - طريقة اختيار مجتمع البحث:

تختار العينة عادة حسب طبيعة موضوع الدراسة فلكل باحث عينة خاصة به وطريقة خاصة لاختيارها لذا فلا بد للباحث من أخذ عينة ممثلة للمجتمع الأصلي ليتسنى له أخذ صورة مصغرة من مجتمع الدراسة.

- ✓ العينة خصائصها وطريقة اختيارها:

تم أخذ عينة البحث عن طريق تطبيق الاستثمارات على أطفال مركز لرعاية الشباب للأحداث الجانحين بمدينة الجلفة كعينة صالحة وممثلة لحالات الظاهرة المدروسة لأن نزلاء

هذا المركز هم عشر أحداث جانحين تغلب عليهم الفئات العمرية الصغيرة، لذا فقد تم تطبيق الاستمارة على النزلاء باعتبارهم عينة ممثلة للمجتمع الأصلي لمجتمع الدراسة وهذه العينة هي : عينة مسحية وفقا لتقنية المسح الاجتماعي بطريقة الحصر الشامل لأنها المناسبة لطبيعة الموضوع.

(د) - زيارة المركز وإجراء الحوار:

فقد أجرينا أولا حوار مع المختصين والمربين بمركز رعاية الشباب بالجلفة لمعرفةهم بحالة كل حدث فقد ساهموا بالإدلاء ببعض المعلومات الخاصة بهؤلاء الأطفال وذلك بعد إعطائهم عنوان وفكرة البحث التي تتمثل في المدرسة وعلاقتها بانحراف الأحداث.

ثانيا تم أجري حوار مع مجموعة الجانحين وكان هذا في لقائنا الثاني داخل المركز وكان بوجدنا أن يكون العدد أكثر لكن هذا ما توفر عليه المركز، وكانت بداية الأسئلة عن السن و المستوى التعليمي التي كانت بمثابة مدخل للإجابة على بقية أسئلة الاستمارة والحصول على البيانات المطلوبة.

(هـ) - الطرق والأساليب الإحصائية المستعملة في البحث:

إن البحث الوصفي يجب أن لا ينحصر في الحقائق بل ينبغي أن يتجه إلى تصنيف البيانات والحقائق وتحليلها تحليلًا دقيقًا كافيًا ثم الوصول من خلالها إلى تعميم الموقف موضوع الدراسة¹.

وقد ركزنا في هذه الدراسة على بعض المقاييس الإحصائية لقياس إجابات مجتمع البحث والمتعلقة بمشكلة البحث المدروسة وتساعد هذه المقاييس في تبسيط المشكلة

¹ - اوقاسي لونيس: آراء الأحداث حول تكوينهم المهني، رسالة ماجستير في علوم التربية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1993-1994، ص:65.

وتوضيحتها بالأرقام الإحصائية ثم تحليلها للوصول إلى النتائج النهائية المطلوبة، لهذا اعتمدنا على المقاييس الإحصائية البسيطة كالنسب المئوية التي هي ناتج العدد الفعال مضروب في مئة ومقسوم على مجموع التكرارات.

✓ طرق تحليل البيانات:

يعد جمع البيانات، قمنا بعرض المعلومات بإتباع طريق وسط بين المنحى الكمي والمنحى الكيفي في التحليل، وذلك بعرض البيانات في جداول إما بسيطة أو مركبة. فضلا عن ذلك قمنا بعملية تحليل المضمون.

3-4. مجالات الدراسة الميدانية:

الدراسة الميدانية طريقة من الطرق الهامة في جمع المعلومات والبيانات حول ظاهرة ما تكون قيد الدراسة تكميلا للجانب النظري، وترتبط كل الدراسات الميدانية بثلاثة مجالات جغرافية و زمانية و بشرية.

فالمجال الجغرافي يحدد و يرسم الحيز المكاني الذي أجريت فيه الدراسة، أما المجال البشري فيخص مجموعة الأشخاص الذين يتوزعون داخل هذا الحيز الجغرافي و يمثلون مجتمع البحث، و لا تنفصل هذه الدراسات عن مجال زمني يحدد تاريخ و مدة إجرائها.

(أ) - تعريف بالمجال الجغرافي:

المركز الوطني المتخصص في إعادة التربية يعد من بين المراكز المتخصصة في الجزائر والتي أنشئت بمرسوم رقم 87-260 المؤرخ في 01-12-1987 ويقع في حي 05 جوبلية. كانت دار للمسنين فيما سبق حيث بموجب المرسوم 04-204 المؤرخ في 19-07-2004 حول مركز متخصص في إعادة التربية للأحداث وقد دخل الخدمة

الفعالية في اليوم العالمي للطفولة المصادف ليوم 01 جوان 2005 من طرف السيد وزير التشغيل والتضامن.

يتربع على مساحة تقدر ب 15652 م² منها 11328 م² مغطاة وعبارة عن مجموعة من المباني بشكل هندسي رائع وبتصاميم راقية.

(ب) - التعريف بالمجال البشري:

يستقبل المركز الأحداث الذين لم يتجاوزوا سن 18 سنة بحيث يقوم المركز بعزل الحدث عن بيئته التي اكتسب منها الانحراف وبالمقابل يوفر له شروط الرعاية والتوجيه والتربية والقيم والأخلاق الحسنة ومن ثم إعادة إدماجهم في المجتمع بعد انتهاء مدة وضعه في المركز. يتم التحاق الحدث بالمركز عن طريق أمر بالوضع يصدره قاضي الأحداث في حق الأحداث الجانحين الذين ارتكبوا مخالفات خارجة عن معايير المجتمع ويعاقب عليها القانون مثل السرقة، الاغتصاب، تناول الكحول والمخدرات أو الاعتداء على الأشخاص والممتلكات... الخ.

القائمون على المركز من أخصائية نفسانية أو مساعد اجتماعي، مربين، وعمال إداريين يسهرون على تقويم سلوك الحدث وتكليفه بمهام يومية وفق برنامج مخصص ومسطر خلال الأسبوع، كما يسمح له باستقبال أسرته عند الزيارة دون شرط أو قيد مع الاستفادة من خدمات الهاتف والبريد والخروج خاصا كان، بيداغوجيا، وتكوينيا أو دراسيا.

(ج) - المجال الزمني للدراسة:

لقد استغرق المجال الزمني للدراسة الميدانية عدة أيام وتم من خلال هذه الفترة الاتصال بالمجتمع المبحوث "الأحداث الجانحين"، بدءا بالدراسة الاستطلاعية التي جرت فيها الاستمارة مع مجموعة من المبحوثين، مما سمح للباحث بتعديل بعض

الأسئلة في الاستمارة و حذف البعض الآخر منها، كما سمحت الدراسة الاستطلاعية للباحث الاحتكاك بمجتمع الدراسة و الإمام بالوضع العام وإعداد الدراسة بمختلف مكوناتها.

4 - صعوبات البحث:

من الطبيعي أن يصادف كل باحث أثناء قيامه ببحث في مختلف الميادين العلمية مشاكل و صعوبات و قد تعيق انجاز هذا البحث على الوجه الملائم صعوبات كثيرة خلال دراسة هذا الموضوع من بينها :

- صعوبة الدخول إلى المركز لعدم امتلاكنا لتصريح من الجامعة ومن وزارة التشغيل و التضامن الوطني.
- ضيق الوقت ومدة تسليم المذكرة .
- عند إجراء استمارة موجهة للأحداث وجدنا لديهم الخوف من البوح بالمعلومات و يرجع هذا الخوف إلى خوفهم من نشرها في الجرائد حسب اعتقادهم.

خلاصة :

تناولنا في هذا الفصل الإطار المنهجي للبحث لمعالجة موضوع الدراسة بغرض الوصول إلى معلومات دقيقة تسمح لنا بالربط بين الجانبين النظري والميداني، حيث وضحنا مجالات البحث المكانية، الزمانية، إضافة إلى المجال البشري و توضيح خصائص عينة الدراسة، واستندنا على فرضيات مما استقيناه من الدراسة النظرية للتأكد من مدى صحتها عن طريق الاختبار ثم عرضنا منهج الدراسة المتمثل في المنهج الوصفي، لنقف في الأخير على أدوات جمع البيانات موضحين كيفية استعمال كل أداة على حدة، لكي يتسنى لنا جمع البيانات ومعالجتها ومن ثم التحليل والتفسير للوصول إلى نتائج.